وعالم الفضل عاملهم بفضله وادنى بهم وعالم العدل عاملهم
بعدله فاقصاهم **فصل** ليس الخوف من سوء العاقبة وانما الخوف
من سوء السابقة ان الله تعالى خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم
نوره تفضلا عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى
ومن اخطاه ضل خلق الخلق عدلا ورش عليهم من نوره
تفضلا فمن اصابه من ذلك كان من عالم الفضل ومن اخطاه
كان من عالم العدل وليس ذلك النور عبارة عن شعاع
ينبسط على صورهم واشباحهم وانما هو عبارة عن نوره
ينبسط على قلوبهم وارواحهم وهو عبارة عن نور الهداية
كما قال الله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة
فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري
يوقد فالمشكاة بمنزلة بشريتك والمصباح بمنزلة نور
توحيدك واما الزجاجة بمنزلة قلبك وتشبيه البشرية
بالمشكاة لما في البشرية من الكثافة فهي محل ظلمة وسواطة
والمصباح كلما كان في الظلمة والسواط كان اشد في
الاشتعال والايقاد وتشبيه نور التوحيد بنور المصباح ليستضيء به
ما جاوره ويحل فيه وتشبيه القلب بالزجاجة لما فيها من اللطافة
فان الزجاجة شفافة تطرح اشعة الانوار على ما يقابلها و
يحاذيها من الاجرام والقلب شفاف وتنعكس منه اشعة انوار

التوحيد

11

التوحيد الى ما وراءه من الجوارح واليه اشارة بقوله عم
لو خشع قلبه لخشعت جوارحه وتشبيه الزجاج بالكوكب
الدري اشارة الى اشراقها واستنارتها والدري منسوب الى الدر
وهو مبالغة في استنارته وصفاء جوهره يوقد من شجرة زيتونة
مباركة لا شرقية ولا غربية وذلك اكثر ايقادا واصفى دهنا
وكذلك شجرة التوحيد لا شرقية ولا غربية ولا معطلية ولا
وثنية ولا دهرية ولا ثنوية ولا يهودية ولا نصرانية ولا مشبهة
ولا معتزلية ولا قدرية ولا جبرية بل محمدية سنية وكما ان تلك
الشجرة لا شرقية ولا غربية كذلك شجرة التوحيد لا ارضية ولا سماوية
ولا عرشية ولا فرشية ولا فوقية ولا تحتية ولا علوية ولا
سفلية انفصلت عن الخلق وطارت في طلب الحق فهي عن الخلق
منفصلة وبالحق متصلة فصارت لا شرقية ولا غربية ولا دنيوية
ولا اخروية ولا تريد لذة الدنيا ولا لذة الآخرة بل تريد وجهه
وان شئت قل لا شرقية ولا غربية لا ترغب الى الجنة ولا تخاف
من النار وان شئت قل لا شرقية ولا غربية لا يغلب عليها الخوف
فلا مها فتيأس من روح الله ولا يغلب عليها الرجاء فتأمن من
مكر الله فهي واقفة بين الخوف والرجاء لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه
لاعتدلا فهي لا شرقية ولا غربية ويكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه

Copyright © King Saud University